

التبيان في تفسير القرآن

(246) يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم (62) آية. قرأ نافع " أذن خير " بالتخفيف الباقون بالثقل. وكلهم أضاف. ورفع " ورحمة " إلا أبا عمرو فانه جر (ورحمة) وكان يجوز النصب على (ورحمة) يفعل ذلك، ولم يقرأ به أحدا، قال أبو علي: تخفيف " أذن " من أذن قياس مطرد نحو طنب وطنب، وعنق وعنق وطفر وطفر لان ذلك تخفيف وتثقل لاتفاقهما في الوزن وفي جمع التكسير تقول: آذان وأطناب وأعناق وأطفار، فأما الاذن في الآية فانه يجوز ان يطلق على الجملة وان كان عبارة عن جراحة فيها، كما قال الخليل في الناب من الابل سميت به لمكان الناب البازل، فسميت الجملة كلها به. ويجوز أن يكون (فعلا) من اذن ياذن اذا استمع. ومعناه انه كثير الاستماع مثل شلل وأنف وشحج، قال ابو زيد: رجل اذن ويقن اذا كان يصدق بكل ما يسمع فكما ان (يقن) صفة كبطل كذلك (اذن) كشلل، ويقولون: اذن ياذن اذا استمع، ومنه قوله " وأذنت لربها " (1) اي استمعت، وقوله " ائذن لي " (2) اي استمع. وفي الحديث (ما اذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن) قال الشاعر: في سماع ياذن الشيخ له * وحديث مثل ما ذي مشار (3) والمعنى - في الاضافة - مستمع خير لكم وصلاح ومصغ اليه، لامستم شر وفساد. ومن رفع (رحمة) فالمعنى فيه أذن خير ورحمة اي مستمع خير ورحمة فجعله للرحمة لكثرة هذا المعنى فيه، كما قال " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " (4) ويجوز ان يقدر حذف المضاف من المصدر. وأما من جر فعطفه على (خير) كأنه قال اذن خير ورحمة، وتقديره مستمع خير ورحمة. وجاز هذا كما جاز مستمع _____ (1) سورة 84 الانشقاق آية 2 (2) سورة 9 التوبة آية 50 (3) اللسان (اذن) نسبه إلى (عدي) والمآذني المشار: العسل المصفي (4) سورة 21 الانبياء آية 107. (*)